



حاشية القونوي على تفسير البيضاوي

الأهمية - المصادر - المنهج

أعد هذا البحث إستكمالاً لمتطلبات مادة أصول البحث العلمي بأكاديمية تفسير

إعداد الطالبة
سميحة محمود الشناوي

الرقم الأكاديمي - ٦٣٩٥
ابن كثير ٢

إشراف
الدكتور / عصام عبد اللطيف عبد المولى

كلية الشريعة - جامعة اليرموك

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

حزيران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى مؤسس الدولة العثمانية الأمير عثمان الذي حفظ التاريخ وصيته لإبنه أورخان وكانت تلك الوصية هي المنهج والدستور الذي سار عليه العثمانيون في دولتهم، حيث يقول عثمان في وصيته:

(يَا بُنَيَّ: إِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِشَيْءٍ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَإِذَا وَاجَهْتَكَ فِي الْحُكْمِ مَعْضِلَةٌ فَاتَّخِذْ مِنْ مَشُورَةِ عُلَمَاءِ الدِّينِ مَوْئِلاً.

يَا بُنَيَّ: أَحِطْ مِنْ أَطَاعِكَ بِالْإِعْزَازِ وَأَنْعِمْ عَلَى الْجُنُودِ ، وَلَا يَغْرَبَنَّكَ الشَّيْطَانُ بِجَنْدِكَ وَبِمَالِكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْتَغِدَ عَنْ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ .

يَا بُنَيَّ: إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ غَايَتَنَا هِيَ إِرْضَاءُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنَّ بِالْجِهَادِ يَعْمُ نُورُ دِينِنَا كُلِّ الْآفَاقِ ، فَتَحَدَّثْ مَرْضَاتِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ .

يَا بُنَيَّ: لَسْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الْحُرُوبَ لِشَهْوَةِ حُكْمٍ أَوْ سَيْطَرَةِ أَفْرَادٍ، فَنَحْنُ بِالْإِسْلَامِ نَحِيًا وَ لِلْإِسْلَامِ نَمُوتُ ، وَهَذَا يَا وَلَدِي مَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ)

إلى من غيرت ووجهت وأنارت درب حياتي وكانت سببا لطربي العلم الشرعي ، فهي أول من قصت علي حقيقة تاريخ الدولة العثمانية منذ نعومة أظفاري ، إلى خالتي الغالية رحمها الله سائلة الله لها و لوالدي روضة الجنان ورضا الرحمن .

الشكر والتقدير

أسأل الله الشكور أن يشكر أكاديمية تفسير والعاملين فيها من أساتذة ومشرفين وكل من كان سبباً في سلوكنا طريق العلم الشرعي على نهج الكتاب والسنة»

كما أسأله أن يشكر عمل الدكتور عصام عبد اللطيف عبد المولى فإنه لم يدخر جهداً صادقاً في توجيهاته ونصائحه لتطوير مهارتنا البحثية.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	إهداء
ث	الشكر والتقدير
ج	فهرس المحتويات
ح	ملخص البحث
١	المقدمة
١	التمهيد
١	مشكلة البحث
١	أهمية البحث
١	أهداف البحث
٢	منهجية البحث
٢	منهجية الكتابة
٢	خطة البحث
٣	المبحث الأول: نبذة عن الإمامين البيضاوي والقنوي وأهمية الحاشية
٣	المطلب الأول: نبذة عن الإمام البيضاوي
٤	المطلب الثاني: عصر القنوي ونبذة عنه
٧	المطلب الثالث: أهمية حاشية القنوي على البيضاوي
٩	المبحث الثاني: مصادر القنوي وكيفية التعامل معها
٩	المطلب الأول: مصادر القنوي
١٠	المطلب الثاني: كيفية التعامل معها
١١	المبحث الثالث: منهج القنوي الأثري والإجتهادي واللغوي، البلاغي
١١	المطلب الأول: المنهج الأثري
١٣	المطلب الثاني: المنهج الإجتهادي
١٥	المطلب الثالث: المنهج اللغوي والبلاغي

حاشية القونوي على تفسير البيضاوي

الأهمية – المصادر – المنهج

إعداد الطالبة

سميحة محمود الشناوي

أعد هذا البحث إستكمالا لمتطلبات مادة أصول البحث العلمي لأكاديمية تفسير

إشراف

د. عصام عبداللطيف عبدالمولى

ملخص البحث

تناول هذا البحث تعريف موجز عن حاشية القونوي على تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التزليل وأسرار التأويل) , ومدى أهميتها في مجال كتب التفسير والحواشي ، وهي تعد من أهم الحواشي على هذا التفسير حيث عرض فيها كثير من آراء المفسرين والبلاغيين مع تفصيل لمجمله أو توضيح لمشكله أو قضايا غفل عنها البيضاوي . وقد اعتمد القونوي على مصادر متنوعة في كتابته للحاشية بين مصادر تتعلق بدراسة الألفاظ القرآنية وبيان معانيها , ومصادر تتعلق بدراسة العقيدة ، ومناقشة المعتزلة والفلاسفة , ومصادر أخرى تتعلق بالفقه ودراسة الأحكام الشرعية , فيتضح من تنوع المصادر بأن حاشية القونوي موسوعة أدبية لغوية علمية . وأوضحت منهجه الذي سار عليه حيث اعتمد على التفسير بالمأثور ، وبالرأى وكان جُل اهتمامه بالاتجاه اللغوي البياني , وقد سلك مسلك المتكلمين الذي يقوم على أسس عقلية بالرغم من اعتماده على التفسير بالمأثور . وقد توصل البحث إلى نتائج منها أهمية الحاشية وأنها من أهم أربع حواشي كتبت على تفسير البيضاوي فهي تعتبر ضمن الاتجاه اللغوي البياني في التفسير .

عناية القونوي بعلوم العربية من لغة ونحو وصرف وبلاغة وشواهد شعرية ، فقد أدرك القونوي ما لهذه العلوم من أهمية في فهم كتاب الله الكريم .

المقدمة

تمهيد

يعد علم التفسير أشرف وأجل العلوم الشرعية لأنه كشف عن معاني كلام الله عز وجل، وقد وفق الله من علماء الأمة من قام بتفسير القرآن منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا، ومن أشهر التفسير وأجمعها أقوالاً مع إيجاز، تفسير الإمام البيضاوي رحمه الله والمسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وقد رُزق هذا التفسير بحسن القبول عند جمهور العلماء، حيث نال الحظ الأوفر في التحشية عليه مع إكتساب مكانة عظيمة منذ كتابته في القرن السابع، ولعل خير من كشف لنا عن قيمة هذا التفسير هم من إنكبوا عليه بالدرس والإيضاح والتعليق والإختصار والتحشية، حيث زادت هذه المصنفات عن الثلاثمائة مصنف بما فيها الحواشي التي بلغت مائة وثلاث و ثلاثون حاشية كان من أبرزها أربع حواشي :-

- ١- ابن التمجيد ت (٨٨٠هـ).
- ٢- محي الدين زادة ت (٩٥١هـ).
- ٣- الشهاب الخفاجي ت (١٠٦٩هـ).
- ٤- القونوي ت (١١٩٥هـ). وستتناول الباحثة نبذة موجزة على أهمية ومصادر ومنهج القونوي في حاشيته على تفسير البيضاوي.

مشكلة البحث :

- س١ / ما أهمية حاشية القونوي على البيضاوي؟
- س٢ / ما هي مصادر القونوي في حاشيته على تفسير البيضاوي؟
- س٣ / ما هو منهج القونوي في حاشيته على تفسير البيضاوي؟

اهمية البحث :

- إبراز مكانة القونوي العلمية.
- كشف المبهم من تفسير البيضاوي وتقريب فهمه.
- أسباب إزدهار الحواشي في الدولة العثمانية.
- بيان منهج القونوي التطبيقي الذي سلكه في الحاشية.

أهداف البحث :

- أهمية حاشية القونوي على تفسير البيضاوي وإبراز قيمتها العلمية .
- مصادر القونوي التي اعتمد عليها في حاشيته على تفسير البيضاوي.
- منهج القونوي في حاشيته على البيضاوي.

منهجية البحث :

إستخدمت الأسلوب الإستقرائي من خلال استقراء أقوال الامام البيضاوي وتحشية القونوي عليه ثم حللت بعضها وقارنت بينها في بعض المواطن .

منهجية الكتابة :

- ١- عزوت الآيات في الحاشية وأرقام الحواشي مستقلة لكل صفحة .
- ٢- عند التوثيق اذكر اسم الكتاب ثم مؤلفه ورقم الجزء والصفحة في هامش كل صفحة.
- ٣- وضع علامة تنصيص " " على المقتبس , و الآيات القرآنية بين قوسين () و الأحاديث النبوية [] و الشعر (() .
- ٤- أذكر في الخاتمة خلاصة البحث ونتائجه ثم المراجع و فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

وقد قسمت بحثي إلى تمهيد و ثلاث مباحث وخاتمة وفهرس :

المقدمة : وتتضمن تمهيد, مشكلة البحث, وأهميته, وأهدافه, ومنهجيته
وخطة البحث فيه:

- المبحث الأول: نبذة عن الإمامين (البيضاوي والقونوي) وأهمية حاشية القونوي :
المطلب الأول: نبذة عن الإمام البيضاوي.
المطلب الثاني : عصر القونوي ونبذة عنه.
المطلب الثالث: أهمية حاشية القونوي على البيضاوي.
المبحث الثاني: مصادر القونوي وكيفية التعامل معها:
المطلب الأول : مصادر القونوي .
المطلب الثاني: كيفية التعامل معها .
المبحث الثالث: منهج القونوي الأثري والإجتهادي واللغوي, البلاغي:
المطلب الأول : المنهج الأثري.
المطلب الثاني : المنهج الإجتهادي.
المطلب الثالث : المنهج اللغوي والبلاغي.

المبحث الأول : نبذة عن الإمامين (البيضاوي والقونوي) وأهمية الحاشية

المطلب الأول: نبذة عن الإمام البيضاوي

هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير، قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي، كان إماماً علامة عارفاً بالفقه والتفسير والأصليين والعربية والمنطق، نظراً صالحاً متعبداً زاهداً شافعيّاً .

صنف (مختصر الكشاف) - وقد ترك ما فيه من اعتراضات وإن كان أحياناً يذهب إلى ما يذهب إليه صاحب الكشاف، (المنهاج في الأصول)، (مختصر ابن الحاجب في الأصول)، (شرح المطالع في المنطق)، (الإيضاح في أصول الدين) وغير ذلك، ومن أشهر مصنفاته تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)^١ ولد في مدينة البيضاء قرب شيراز من بلاد فارس (ولم تذكر التراجم تاريخ ولادته). رزق تفسيره حسن القبول عند جمهور العلماء وقد لخص فيه من الكشاف للزمخشري ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير للفخر الرازي ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب الأصفهاني ما يتعلق بالإشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات^٢.

ولما كان منهج البيضاوي غير مقصود في هذا البحث فأكتفي بتلخيص ما كتبه عنه بعض العلماء لإبراز مكانته العلمية :-

* قال الشهاب الخفاجي ت (١٠٦٩) هـ عنه : (كان إماماً في فقه الشافعي رحمه الله تعالى والتفسير والأصليين والعربية والمنطق نظراً زاهداً متعبداً)^٣

* وقال محي الدين شيخ زاده ت (٩٥١) هـ (الشيخ الإمام علم الهدى علامة الوري، الذي أطبق علماء الأمة على علو شأنه، ورفعته منزلته ومقداره)^٤

* ويقول السيوطي رحمه الله " فظهر كأنه سبيكه نضار واشتهر اشتهاً الشمس في رائحة النهار، وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكب عليه العلماء تدريساً ومطالعة، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة"^٥.

١ طبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٤٨.

٢ انظر حاشية القونوي على البيضاوي : اسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١ - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - موقع اسلام لاند

٣ انظر عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي - حاشية الشهاب (٣/١)

٤ انظر حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي - ٧/١، دار الكتب العلمية - بيروت

٥ تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، المحقق محمد محي الدين الأصغر، الناشر دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٢ ص ١٥

* ولعل خير من بين قيمة تفسير البيضاوي من عكف عليه بالدرس والتحشية العلامة القونوي - رحمه الله - فكتب مادحاً الإمام البيضاوي:-

"...الإمام العلامة والخبير الفهامة، وشيخ مشايخنا الكرام، وسيد اعلام النبلاء العظام، اسوة المدققين، وقدة المحققين، وفخر قروم الاخيار، وسند سادات الابرار.."^١ ولعل من بعض مزايا تفسير البيضاوي أنه أراد تلخيص تفسير الكشاف للزمخشري وإخراج اعترالياته وإبراز ما فيه من المزايا البلاغية، وقد رزق القبول في قاعة الدرس، خاصة أن علماء الدولة العثمانية كانوا يشترطون على الطلبة لنيل الاجازة أن يكتب الطالب حاشية على تفسير البيضاوي.

المطلب الثاني : عصر القونوي ونبذة عنه

كانت الدولة العثمانية حكماً ومحكومين متمسكين بالدين منهجاً ودستوراً. على المذهب الحنفي - حتى ان السلطان (محمد الفاتح) لما فتح القسطنطينية استبدلها بـ " اسطنبول" أي دار الإسلام. ولقد بين القونوي منزلة القسطنطينية آنذاك من مكانة علمية فقال: "لقد جمعت فيها المحاسن والمكارم بأسرها، وأهل المعارف والكمال عن آخرها، وأعظمها خدمة القرآن الكريم نظاماً ومعنى، فإنها مقر القراء الأجلاء، ومهبط الفحول العلماء، وسادات الفضلاء، فكانت أس بلاد الإسلام."^٢ "وكان جل إهتمام الدولة منصرفاً للجهاد، والفتوحات، والصناعات الحربية، والأساطيل... وكانت المساجد الكبرى وما يتعلق بها من مدرسة ومشفى ومسكن للطلاب والأساتذة كالمدينة المستقلة للأعمال الخيرية كمسجد (محمد الفاتح) و (أحمد الأول) في إسطنبول وغيرها..."^٣ ويلاحظ هبوطاً في مستوى الثقافة العربية في العصر العثماني وذلك لعدم تعلم الاتراك اللغة العربية وإن كانوا مسلمين، واختفت البحوث الفلسفية والعلمية وانعدم التأليف إلا من الملخصات والمختصرات للمؤلفات التي ألفت في العصور السالفة.

فالعثمانيين لم يعطوا إهتماماً كبيراً للتعليم لإنشغالهم بشئون الحرب وإخماد الثورات والفتن وخاصة في عصر الإمام القونوي (١١٩٥هـ) وكان عصره عصر التقلبات السياسية ومن أبرز ملامحه:

- إنقسام العالم الإسلامي من الناحية السياسية إلى عدة دول في الشرق (الهند) وبلاد العجم (إيران) وأما الدولة العثمانية ففرضت سيطرتها على معظم العالم العربي رغم هذا التمزق السياسي، كان العالم الإسلامي يعيش تواصل حضاري وعلمي يبدو موحداً

١ انظر حاشية القونوي ٢٣/١

٢ انظر المصدر السابق ١/٤-٥

٣ انظر الدولة العثمانية دولة إسلامية ١ مفترى عليها : ا.د. عبدالعزيز محمد الشناوي، ٤٤٦ - ٤٤٧ (باختصار)

- اعتماد التشريع العام في الدولة على الشريعة الإسلامية .
 - إنتشار بيع المناصب وتفشي الرشوة ، فساد الجيش وثوراته المتتالية .
 - تولي بعض السلاطين الضعفاء إستغلال الجيش الإنكشاري هذا الضعف .
- وفي عهد السلطان (عبد الحميد الأول) سنة ١١٨٧ هـ - ١٧٧٤ م وهو آخر السلاطين الذين عاصروهم الإمام القونوي لأنه توفي خلال فترة حكمه" وقد كان معظماً للإمام القونوي وكان يجتمع به ويأمره أن يدرس بحضرته كما كان يفعل أخوه مصطفى الثالث^١ ولقد أشار القونوي في مقدمته للحاشية عندما ألفها فقال " ... حين جاورت الطلاب الخلان حررت ماسنح بالبال بعون الله الملك المتعال مما يتعلق بحله في أطراف القرطاس .. ثم أكرمني الله تعالى بجمع ما في القرطاس مع ضم ما بقي إليه من حل مواضع آخر من ذلك الكتاب بعون الله الوهاب ، مع قلة البضاعة ، وعدم الزاد ، والقلة وتشنت البال ، وتفرق الحال ، ..."^٢ وهذا لا ينفي ما كان للقونوي من جهود - كما سيظهر ذلك في المبحث الثالث - إلا أن كلماته الأخيرة لا تتم إلا على تواضع العلماء .
- وفي هذا نلمح من كلماته مدى تأثيره بالناحية السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية ، وأنها كانت سبب في تشنت باله وتفرق حاله وقد كشف القونوي بأن ما حدث قد أثر في منهجه ، ولكن مع كل هذا لا يخفى جهده المبذول على من له بصيرة.

نبذة عن الإمام : القونوي (١١٩٥ هـ - ١٧٨١ م)

هو الإمام المحقق إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي الحنفي أبو المفدى عصام الدين وهو إمام متبحر في التفسير والأصول والفقه والعلوم العقلية و النقلية ، ولد بقونية (موضع قديم بالقيروان) ولم تعرف سنة مولده وتوفى (١١٩٥ هـ - ١٧٨١ م)

وقال صاحب رسالة ظاهرة الحواشي " وكان مذهب القونوي العقدي "المنهج الماتريدي" وكان يصرح بذلك في حاشيته بأن يقول مثلاً : "فالقول قول شيخنا أبي منصور الماتريدي ، " وعن مشايخنا الماتريديّة"^٣

شيوخه:

لم يذكر القونوي في حاشيته شيوخه وقد أورد المرادي خمسة فقال:-

" وقرأ على الشيخ مصطفى القونوي ، والإمام الشيخ خليل الصوفي القونوي ، ومصلح الدين مصطفى المرعشي ، و جل انتفاعه وأخذه عن العلامة الفاضل عبد الكريم القونوي

وأبي عبدالله محمود بن محمد الأنطاكي نزيل حلب " .^١

^١ انظر سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - السيد محمد خليل أفندي ٢٥٣/١ - ٢٥٤

^٢ انظر حاشية القونوي ٣/١

^٣ ظاهرة الحواشي على كتب التفسير (تفسير البيضاوي أنموذجاً) - رسالة دكتوراة - محمد حسام عبدالكريم عبدالعزيز - ص ٩٧

تلاميذه:

لم تشر كتب التراجم إلى تلامذة الإمام الذين تلقوا العلم علي يديه , ولكن ما ذكرته هذه الكتب عن مكانته العلمية في عصره تدل على كثرة تلامذته , ورفعة منزلته وشهرته بين معاصريه .

مؤلفاته:

بالرغم من شكوى القونوي من قلة البضاعة وعدم الزاد ، وهذا مسلك العلماء العاملين على مر التاريخ إلا أن الله فتح عليه بالعلم الغزير في شتى الفنون والعلوم فترك مؤلفات كثيرة تركت أثراً عظيماً في المكتبة الإسلامية لم يذكر إلا بعض المؤلفات منها :

١- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي وهي من أعظم الحواشي على تفسير البيضاوي وأكثرها نفعاً وأسهلها عبارة.

٢- حاشية على المقدمات الأربع لصدر الشريعة (مفقود).

٣- الرسالة الضادية (مفقود).

٤- الرسالة العلمية (مفقود).

٥- رسالة في العقيدة أشار إليها في حاشيته ولم يذكر لها عنوان.

٦- شرح أربعين حديثاً (مفقود).

٧- شرح ديوان حافظ الشيرازي (مفقود).

٨- منتهى المنى في شرح الأسماء الحسنى.

وتعتبر حاشية القونوي من أجل مؤلفاته كما أنها من أجل الحواشي التي كتبت على تفسير البيضاوي بعد حاشية محي الدين قاضي زادة ت (٩٥٠) هـ وحاشية شهاب الدين الخفاجي ت (١٠٦٩) هـ وقد مكث في تأليفها أكثر من عشرين عاماً .

ودرس بمدارس دار السلطنة قسطنطينية بعد دخوله إليها وسكناها ، وجعله السلطان مصطفى خان رئيساً للمعلمين بدار السعادة بعد ان طار صيته في الآفاق ، وبعده أخذ السلطان عبدالجميد خان في تعظيمه واحترامه وكان يجتمع به ويأمر أن يدرس بحضرته كما كان يفعل أخوه ، وكان من أجل علماء السلطنة.^٢

١ انظر سلك الدرر ١ / ٢٥٨

٢ نبذة على حاشية القونوي على تفسير البيضاوي - موقع الالوكة- المجالس العلمية

وفاته:

استمر القونوي في تدريسه وعقد حلقات العلم وانتهي من تأليف حاشيته , ورغب في أداء شعيرة الحج فذكر الماوردي أنه: "استأذن للحج فرسم له بالأمر السلطاني لكونه مدرس دار السعادة ورئيس علمائها ودخل دمشق في رمضان سنة أربع وتسعين و مائة و الف وارتحل للحجاز مع الركب الشامي . وفي العود تمرض بالمزاريب و جيء به إلى دمشق مريضاً فمات بها سنة خمس وتسعين ومائة و الف وصلي عليه بالجامع الأموي و دفن بالصالحية بمقبرة مقام نبي الله ذي الكفل عليه السلام بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى." ١

المطلب الثالث : أهمية حاشية القونوي على البيضاوي:

قبل أن نتطرق لأهمية حاشية القونوي نُعرف كلمة الحاشية لغة واصطلاحاً

لغة : الحاشية من كل شئ : جانبه و طرفه ٢
اصطلاحاً : " فهي تأليف الكلام و تحريره نثراً، مصرح التعلق بغيره ، شرحاً له على وجه الطفرة " ٣
" بيان لما في متن ما وشرح له , وجمع المنتشر حول لفظ منه ، والتوسع لأدنى مناسبة فيه قصداً لذلك ، أو اعتراض على تقريره تبعاً ، كل ذلك من غير التقصي لألفاظ المتن " ٤
وإذا ربطنا بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي للحاشية نجد أن تلك التعليقات والشروحات بمثابة الحشو الذي يملأ جوانب المتن وتحيط بأطرافه .
وقد وضع القنوجي في كتابه ابجد العلوم ضوابط المحشي وبتتبع هذه الضوابط نجد أكثرها متوفراً في حاشية القونوي وقد حدد العلاقة بين المصنف والمحشي .

* أهمية حاشية القونوي على البيضاوي

تعتبر حاشية القونوي من أجل مؤلفاته خاصة إنها من آخر فكانت خلاصة فكره وعلومه حيث "تقع حاشيته في سبع مجلدات ضخام وكل مجلد جزئين , وطبعت حديثاً في عشرين مجلداً طبعتها دار الكتب العلمية (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ووضع بهامش الحاشية حاشية ابن التمجيد" ٥ مما ينم عن سعة ثقافته العلمية وتنوعها بين اللغة والنحو والبلاغة والتفسير ،

١ سلك الدرر – السيد محمد خليل أفندي المرادي ٢٥٨/١ موقع المكتبة الإسلامية (باختصار)

٢ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ص ١٧٧

٣ ابجد العلوم / صديق بن حسن القنوجي ، ت:عبدالجبار الزكار، دارالكتب العلمية ٢١٣/١

٤ المصدر السابق

٥ نبذة عن حياة الإمام القونوي وحاشيته على تفسير البيضاوي ، المجالس العلمية ، موقع الالوكة

فتفسير البيضاوي في مجلدين فقط إلا ان القونوي توسع في الشرح واستفاض في حاشيته مع تفصيل لمجمله ، أو توضيح لمشكله ، أو تعليل لكلامه ، أو قضايا غفل عنها البيضاوي.

يعجز الكلام عن وصف تفسير البيضاوي لذلك أنقل كلمات من عاش بين ثنايا عباراته وكلماته وحروفه ، فقد قال القونوي على تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) :
" فإنه كتاب احتوى على معان كثيرة الشعوب متدانية الجنوب مسومة المباديء والمطالع مقومة الأعالي والقواطع ، واحتوى أيضا من قواعد البلاغة وأصول الفصاحة أهمها ، ومن شعب البلاغة و البراعة وفنون البدائع ادقها و أسناها ، ومن قوانين العلوم الأدبية أقواها وأعلاها ، فكان من بين التفاسير كالغرة الغراء ، والفريدة البيضاء ومرآة لإنفهام وجوه البلاغة والإعجاز، وصحائفه المزايا الحسان والإيجاز، مع عبارة لطيفة أنيقة و إشارات دقيقة رشيقة كأنها سحر عجاب ، يتحير منه أولو الأبواب ، فصار في الإشتهار كالشمس في الهاجرة ونصف النهار ، واعتمد عليه أولو الأبصار، من الفحول العظماء في جميع الأقطار والأمصار" ^١

هذه الكلمات ليس من قبيل الاطراء و المديح و لكنها صادرة من قلب مليء بمسائل المعاني و البيان و البديع ، وهذا ما نجده من خلال كلماته السابقة فما بال ما فتح الله عليه في الحاشية .

" إن القونوي قد عرض في حاشيته لكثير من آراء المفسرين والبلاغيين ؛ أمثال:

عبدالقاهر، والزمخشري ، والسكاكي ، والقزويني ، وسعدالدين التفتازاني ، والسيد الشريف الجرجاني وغيرهم ."^٢

وبذلك يعد القونوي حلقة وصل بين الماضي والحاضر في البلاغة القرآنية .
" وتعتبر حاشية القونوي من أهم أربع حواشي كتبت على تفسير البيضاوي بعد حاشية ابن التمجيد ت (٨٤٢) هـ وحاشية زادة ت (٩٥٠) هـ والخفاجي ت (١٠٦٩) هـ و قد مكث في تأليفها عشرين عاما وقد انتهى من تأليفها في رجب عام ١١٩٤ هـ قبل وفاته بعام واحد .

ومن الملاحظ أن المحشون الأربعة كانوا في عصر الخلافة العثمانية (٦٩٩-١٣٢٤) هـ وكانت فترة ازدهار الحواشي وانتشارها من القرن التاسع الى الثاني عشر الهجري. فالإمام القونوي يتناول تفسير البيضاوي بالشرح والتحليل وكان جل اهتمامه بالبلاغة والنحو والصرف والمفردات اللغوية والكشف عن معانيها ، ومناقشة المسائل الفقهية ، والاعتناء بالمسائل المتصلة بالعقيدة ، والرد على آراء المعتزلة والفلاسفة والشيعة والملاحدة في القضايا التي خطأهم فيها أهل السنة والجماعة.
وكان من أبرز اهتمامات القونوي دراسة الألفاظ القرآنية وأثرها في **النظم القرآني** ، والكشف عن معاني المفردات القرآنية مشيرا إلى أصل اشتقاقها وارتباطها بالسياق السابق واللاحق.

^١ حاشية القونوي ، مقدمة الكتاب ص ٢٣

^٢ البديع في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (دراسة وتقويماً) – أمل عيد نويغ المظيري رسالة ماجستير

كان يتتبع في حاشيته المنهج التحليلي الذي يقوم على استقصاء معاني اللفظة ومرادفها والفرق بينها وبين ما يشبهها في المعنى وهذا التحليل وفر على الباحثين في الألفاظ القرآنية الجهد والوقت والنظر في المعاجم اللغوية.

تعتبر الحاشية موسوعة أدبية لغوية علمية لما اشتملت عليه من الدراسات البلاغية. ^١ يتضح مما سبق منزلة الحاشية التي بلغت أكثر من ثلاثمائة حاشية حيث فتح الله عليه وأخرج لنا هذا السفر الكبير، ولما لها من أهمية فقد ذكر القونوي أنه أهدى نسخة إلى السلطان عبدالحميد الأول خليفة المسلمين آنذاك

يرى القونوي إن مكانته الكبيرة سببها خدمته للقرآن الكريم حيث قال في حاشيته: "قد جرت سنة الله تعالى بأن الباحث عن القرآن والتمسك به يحصل له عز الدنيا، وقد شوهد ذلك في كل عصر، ولعمري قد حصل لنا بخدمة هذا العلم الشريف من الشرف ما لم يحصل بخدمة سائر العلوم النقلية والعقلية، حتى صرت مغبوطاً للأقران، وحباً للأخوان، فالحمد لله رب العالمين، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون".^١

المبحث الثاني : مصادر القونوي وكيفية التعامل معها

المطلب الأول : مصادر القونوي

قد تنوعت مصادر القونوي بين التفسير واللغة والبلاغة والنحو والحديث.

ويظهر هذا من خلال مصادره الآتية :-

١- مصادره في المسائل النحوية واللغوية والتوجيهات الإعرابية للآيات :-

* كتاب سيبويه ت (١٨٠) هـ .

* مغني اللبيب لابن هشام ت (٧٦١) هـ .

* البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت (٧٥٤) هـ .

* الدر المصون للسمين الحلبي ت (٧٥٦) هـ .

* اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ت (٨٨٠) هـ

٢- مصادره في دراسة الألفاظ القرآنية وبيان معانيها :-

* القاموس المحيط للفيروزآبادي ت (٨١٧) هـ .

* الصحاح للجوهري ت (٣٩٣) هـ .

* لسان العرب لابن منظور ت (٧١١) هـ .

* المفردات للراغب ت (٥٠٢) هـ .

* المصباح المنير للفيومي ت (٧٧٠) هـ .

٣- مصادره فيما يتعلق بدراسة العقيدة ومناقشة المعتزلة والفلاسفة :-

^١ نبذة عن حياة الإمام القونوي وحاشيته على تفسير البيضاوي- المجالس العلمية - موقع الألوكة (باختصار)

^١ حاشية القونوي ٩٢/٣

- * الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ت (٤٧٨) هـ .
- * التفسير الكبير للرازي ت (٦٠٦) هـ .
- * الواقف لعضدالدين الأيجي ت (٧٥٦) هـ .
- * شرح المقاصد للتفتازاني ت (٧٨٤) هـ .
- * شرح الواقف لعلي بن محمد الجرجاني ت (٨١٦) هـ .

٤ - مصادره فيما يتعلق بالفقه ودراسة الأحكام الشرعية :-
 * أحكام القرآن لأبي بكر الرازي المشهور بالخصاص ت (٣٧٠) هـ .
 * الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ت (٦٧١) هـ في مواضع قليلة من حاشيته^١ .
 يتضح من خلال مصادره العديدة السابقة بأن حاشية القونوي موسوعة أدبية لغوية علمية لما احتوت عليه من علوم متنوعة وهي من أوسع الحواشي .

المطلب الثاني : كيفية التعامل معها

مع تنوع وتعدد المصادر التي رجع إليها القونوي فقد سلك طرقاً متعددة ولم ينهج طريقاً واحداً في تعامله معها:

١ - فكان يشير أحيانا إلى المصدر دون ذكر المؤلف :-

"كما يظهر ذلك عند قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^٢

حيث لم يجئ (لعلكم تعبدون) ولم يجئ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) تنبيه على أن التقوى قصارى أمر العباد و بهذا الاعتبار تحصل المناسبة بين أول الكلام وآخره وهوتشابه الأطراف في اصطلاح أهل البديع ولا يكون من قبيل اضرب زيدا لعلك تضربه كما ذهب إليه أبو حيان ردا على الكشاف^٣ .

٢- أحيانا يشير إلى ذكر المؤلف دون المصدر:-

"عند قوله تعالى (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ)^٤ يقول (قوله : أو الشديد عقابه) فيكون في الأصل معرفا باللام فحذفت للمشكلة لوقوعه في صحبة (غافر الذنب وقابل التوب) وهذا أقل تكلفا من الأول إذ كونه فعلا بمعنى المفعول قد أنكره الزمخشري في قوله (عَذَابٌ أَلِيمٌ)^٥ وأثبتته في قوله (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ)^٦

^١ مسائل علم المعاني في حاشية القونوي- د.محمد أبو العلا الحمزاوي - ٣٣/٣٢ - موقع الألوكة

^٢ البقرة ٢١

^٣ حاشية القونوي ٣٧٦/٢

^٤ غافر ٣

^٥ البقرة ١٠

^٦ حاشية القونوي ١٢٣/١٥

٣- يذكر أحيانا اسم المصدر مصحوبا مع اسم المؤلف :-

"كما قال عند قوله تعالى (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) ^١ يقول (عدم صحة إطلاق الإسم أو الصفة عليه تعالى إذا أطلق عليه تعالى في الشرع بطريق المشاكلة مما بينه المحقق التفتازاني في شرح المقاصد فما قاله البعض فلا مانع من إطلاق المستهزئ عليه تعالى ...) ^٢ ومما لا شك فيه فإن من سلبيات تعامله مع المصادر ذكر المصدر دون ذكر المؤلف لعدم شهرة جميع المصادر، كذلك من سلبياته ذكر المؤلف دون ذكر المصدر لأن المؤلفين قد يكون لهم أكثر من مؤلف، أما ذكره للمصدر مع مؤلفه في كثير من الأحيان فإن ذلك يعتبر من الإيجابيات التي تحسب له .

المبحث الثالث: منهج القنوني الأثري والإجتهادي واللغوي ، البلاغي

المطلب الأول: المنهج الأثري

المنهج الأثري يتكون من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وأقوال الصحابة وقد اتبع القنوني هذا المنهج في حاشيته وسنضرب مثال في كل نوع

أ – تفسير القرآن بالقرآن

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول للتفسير والإيضاح والكشف فقد تبين منهج القنوني في مواطن عديدة كونه يفسر القرآن بالقرآن

مثال : في قوله تعالى (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) ^٣

فقال القنوني: "والتقدير ما كل نفس كائنة في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون عليها حافظ رقيب وهو الكاتب لقوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) ^٤ أو هو الله تعالى لقوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) ^٥ " فكان يعتمد علي التفسير بالمأثور

● منهجه في القراءات : أكد القنوني القراءة التي ذكرها البيضاوي أو ضبطها أو بين صحتها أو ضعفها، وأحيانا وجهها نحويا أو بلاغيا كما في قوله تعالى: (إن كل نفس لما عليها حافظ) ^٦ قال البيضاوي: "وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة على أنها بمعنى إلا، وإن نافية ."

● قال القنوني: " على أنها أي لما المشدده بمعنى إلا الإستثنائية وقال الرضي: لا تجيء إلا بعد نفي ظاهر أو مقدر ولا يكون إلا في المفرغ ، فالخبر هنا محذوف،

^١ البقرة ١٥

^٢ حاشية القنوني ١٩٥/٤

^٣ سورة الطارق ٤

^٤ الإنفطار ١٠

^٥ الأحزاب ٥٢

^٦ حاشية القنوني ٢٠٠/٢٠

^٧ الطارق ٤

والتقدير: ما كل نفس كائنه في حال من الأحوال الا في حال أن يكون عليها حافظ رقيب
...^١

ب- تفسير القرآن بالسنة

كان الإمام القونوي يوضح الآيه بحديث – ولو كان ضعيفاً – وأحياناً يذكر درجة الحديث يقول مثلاً: موضوعاً ومثاله: قال البيضاوي: "عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات" قال القونوي: " ما رواه من الحديث موضوع"^٢

في هذا الموضوع بين القونوي درجة الحديث ولكن لم يعلق على بعض الاحاديث الواردة في نهاية كل سورة وبيان فضلها بالرغم من ضعفها .

• روايته للإسرائيليات :

نهج القونوي في حاشيته منهج البيضاوي بأنه لم يورد الكثير من الإسرائيليات وكان مقل منها، كما في قوله تعالى (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيهم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة)^٣

قال البيضاوي: " (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق ، فعلوت من التوب وهو الرجوع ، فإنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه.. ويريد به صندوق التوراة .. (فيه سكينه من ربكم) الضمير للإتيان أي : في إتيانه سكون لكم وطمأنينه ، أو للتأبوت أي: مودع فيه ما تسكنون إليه وهو التوراة ، وكان موسى عليه الصلاة والسلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون . وقيل : صورة كانت فيه من زيرجد أو ياقوت لها رأس و ذنب ك رأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو، وهم يتبعونه ، فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر .

قال القونوي: " قوله (وقيل الخ) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ، وقال الراغب : لا أراه صحيحاً كذا قيل ، وعن هذا مرضه المصنف"^٤

ج – تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

من ذلك ما أورده في قوله تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب)^٥ قال القونوي في معنى الترائب: " وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي موضع القلادة من الصدر وعنه انه ما بين ثديي المرأة"^٦

^١ حاشية القونوي ٢٠/٢٠٠

^٢ المصدر السابق ٢٠/٢٠٩

^٣ البقرة ٢٤٨

^٤ انظر حاشية القونوي ٥/٣٤٨-٣٥٠

^٥ الطارق ٧

^٦ حاشية القونوي ٢٠/٢٠٢

المطلب الثاني: المهنج الإجتهادي (التفسير بالرأي)

ومثاله عند القنوني في قوله تعالى (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)^١ قال البيضاوي: " والطارق – أي- والكوكب البادي في الليل " قال القنوني: "أي الظاهر في الليل، كل كوكب بادي في الليل على سبيل المناوبة، وإنما أقسم عليه دون مطلقه – أي دون ذكر الكواكب كلها- لأن آثار القدرة ظاهرة حين ظهوره ..."^٢ جعل القنوني معنى الطارق أي كوكب ظاهر ليلاً ولم يقبده بكوكب معين وهذا تفسير بالرأي .

* علوم استفاد منها القنوني في تفسيره بالرأي:-

سلك القنوني مسلك المتكلمين الذي يقوم على أسس عقلية؛ رغم اعتماده على الاستدلال بالمأثور.

" فنراه ينقل عن الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ت (٤٧٨) هـ و التفسير الكبير للرازي ت (٦٠٦) هـ و المواقف للإيجي ت (٧٥٦) هـ و شرح المقاصد للفتازاني ت (٧٨٤) هـ و شرح المواقف لعلي بن محمد الجورجاني ت (٨١٦) هـ"^٣. متأثراً بهم في حاشيته. وكان موقفه من آيات الصفات كما سيأتي:-

أ- تقرير العقيدة وموقفه من آيات الصفات

كما في قوله تعالى: (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^٤ حيث قال البيضاوي: "ذاته" وذكر معنى آخر وهو "الجهة" وعلق القنوني على ذلك التأويل بقوله " فالوجه حينئذ مجاز مرسل بمعنى الذات، وهو مجاز شائع فيما يمكن الوجه . وقال ابن كثير علي الوجه:" وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه (ذو الجلال و الإكرام)"^٥ فأهل السنة والجماعة يثبتون الصفات البضعية لله – وجه ويد وبما يليق به سبحانه دون تشبيهه ولا تمثيل. وللإمام القنوني جهود واضحة كبيبره في رده على المعتزلة والحشوية – القائلين بعدم عصمة الأنبياء – والشيعية والفلاسفة والملاحدة"^١

^١ الطارق ١

^٢ حاشية القنوني ١٩٧/٢٠

^٣ مسائل علم المعاني في حاشية القنوني على تفسير البيضاوي: محمد ابوالعلا الحمزاوي، رسالة دكتوراة - موقع الألوكة - ص ٣٣

^٤ الرحمن ٢٧

^٥ تفسير ابن كثير ٣٥٥/٤

ب - المسائل الأصولية والفقهية

لم يتوسع الإمام البيضاوي في تفسيره في ذكر المسائل الأصولية رغم أنه من أعظم أئمة الأصول لأنه كان يقصد في تفسيره إظهار الإعجاز البياني بشكل رئيس، وعلى هذا تبعه الإمام القونوي.

ومن أمثلة الفقه والأصول قوله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ)** ^٢ قال البيضاوي "... وإنما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لأنه أراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك "أدركت ثمرة بستانه"، أولاً لأنها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة".

قال القونوي: "قوله (أولاً لأنها لما كانت محلاة باللام ... إلخ) أي معرفة بها وهذا الجواب هو الظاهر الصواب، إذ قد صرح أئمة الأصول أنه لا فرق بين القلة والكثرة في كونهما عامين مستوعبين لجميع ما يصلح له إذا كانتا معرفتين باللام...^٣"
نرى القونوي الحنفي المذهب ينقل من كتاب أحكام القرآن للجصاص القائم على أصول المذهب الحنفي .

ج - منهجه في علوم القرآن

* أسباب النزول من أهم العلوم المتصلة بعلوم القرآن وفي ذلك قوله تعالى: **(ليس لك من الأمر شيء)**^٤

قال البيضاوي: "روي أن عتبه ابن أبي وقاص شجه يوم أحد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: [كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم]^٥
فنزلت، وقيل هم أن يدعوا عليهم فنهاه الله لعلمه بأن فيهم من يؤمن".

قال القونوي "قوله (فنزلت) ففيه نوع تلطف له عليه الصلاة والسلام - وقيل: نوع معاتبته على إنكاره - عليه السلام - لفلاحهم بأن منهم مفلحين بالإسلام"^٦.

^١ انظر ظاهرة الحواشي من ١٥٩ : ١٦٥ (بتصرف)

^٢ البقرة ٢٢

^٣ حاشية القونوي ٣٩٣/٢

^٤ آل عمران ١٢٨

^٥ البخاري - كتاب المغازي بلفظ [كيف يفلح قوم شجوا نبيهم] ص ٦٨٨

^٦ حاشية القونوي ٣١٠/٦

* النسخ: تعرض القنوني للنسخ تبع للبيضاوي في قوله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية) ^١ قال البيضاوي: "رخص لهم في ذلك أول الأمر لما أمروا بالصوم فاشتد عليهم لأنهم لم يتعودوه ثم نسخ"

قال القنوني: "لأنه في أول الأمر شق عليهم فرخص لهم ثم نسخ بقوله تعالى: (وأن تصوموا خير لكم) ، ولا يلزم من الإتصال بالتلاوة الإتصال في النزول وجواز النسخ قبل العمل، وان كان أصح الأقوال، لكنه عمل به مده كما يشعر به قوله (وذلك في أول الأمر) وكذا القول بأنه نسخ بقوله تعالى (شهر رمضان) الى قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فإنه متصل تلاوة دون النزول ^٢"

د - إستعانة القنوني بالعلوم العقلية

كثيرا ما استخدم البيضاوي والقنوني المصطلحات الخاصة بالعلوم العقلية مثل علم الكلام والمنطق والجدل

مثال قوله تعالى **(بِذِكِّ الْخَيْرِ)** ^٣ قال البيضاوي " ذكر الخير وحده لأنه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض ، اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كلياً .
قال القنوني: " قوله: (ذكر الخير وحده لأنه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض)" قال هذا مذهب الفلاسفة والمتفلسفة... ^٤ مستدركا كلامه على البيضاوي.

المطلب الثالث: المنهج اللغوي والبلاغي

إهتم القنوني بشكل التفسير اللغوي من نحو وصرف ، وبلاغة (المعاني والبيان والبديع) ونكتفي بذكر مثال يوضح ذلك :

* عناية القنوني بالنحو :-

اهتم القنوني بالمسائل النحوية اهتماما كبيرا فقد نجده نقل عن أعلام النحاة كسيبويه والفراء والزمخشري وابن حيان وغيرهم.

مثال : قوله تعالى : **(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)** ^٥
قال القنوني: (والتارق) الواو للعطف لا للقسم ^٦

^١ البقرة ١٨٤

^٢ حاشية القنوني ١٢/٥

^٣ آل عمران ٢٦

^٤ حاشية القنوني

^٥ الطارق ١

^٦ حاشية القنوني ١٩٧/٢٠

*عنايته بالصرف:-

مثال : قوله تعالى: **(النَّجْمُ الثَّاقِبُ)**^١
قال البيضاوي : " ... أو المعهود بالثقب و هو زحل "
وكان تعليق القنوي : " ... وزحل بوزن عمر غير منصرف للعلمية "^٢

*منهج القنوي في دراسة علم المعاني :-

يرى الإمام القنوي أن علم المعاني أساس من أسس البحث في **النظم القرآني** وأسواره البلاغية ، فقد وجه جُل عنايته للنظم القرآني في حاشيته ، فهو يقوم بدراسة كل كلمة في النظم القرآني مبيناً صلتها في السياق ووفائها بالغرض المقصود ، وفي هذا كان يتبع الشيخين عبدالقادر والزمخشري فلهما السبق في هذا المنهج و يعد القنوي حلقة وصل بينهما في البلاغة القرآنية ، فكلمة النظم تتكرر في الصفحة الواحدة أكثر من مرة .

" يقول في قوله تعالى : **(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)**^٣
" تقديم التسبيح على الحمد لأن التحلية بعد التخلية فإن التسبيح ملابساً بحمده توجه لكمال الخالق ، وتعبد له ، وتلذذ بذكره ، والاستغفار توجه لحال العبد ، وتقصيره ، وتدارك لما فاته ، ولو عكس على طريق الترقى لكان له وجه لكن ما اختير في النظم أنسب بحال العارفين "^٤

● منهج القنوي في علم البيان :-

اهتم القنوي بالصورة البيانية في حاشيته فقد تعرض للتشبيه والمجاز والكناية والشعر وإيجاز البحث سأعرض مثالا على التشبيه والشعر:-

التشبيه : كما في قوله تعالى : **(طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)**^٥
قال البيضاوي: "في تناهي القبح والهول ، وهو تشبيه بالمتخيل ، كتشبيه الفائق في الحسن بالملك"

قال القنوي: " قوله (هو تشبيه بالمتخيل ، كتشبيه الفائق في الحسن بالملك" وهو تشبيه ، أي الملحوظ في الذهن والخيال بهذا الاعتبار كان معروفا ، ولا يشترط أن يكون المشبه به معلوما في الخارج ، وامرؤ القيس مسندالشعراء ومعتد الفصحاء في شعره يقول (ومثونه زرق كأياب أغوال ، والغول لم يره "^٦

* الشعر

يقول القنوي : "ومن مدح نقشا غريبا أو دائرة عجيبة فهو راجع إلى النقاش ، ونعم ما أنشده القيسي:

١ الطارق ٣

٢ حاشية القنوي ١٩٣/٢٠

٣ سورة النصر ٣

٤ حاشية القنوي ٢٠٦/١٤

٥ الصافات ٦٥

٦ حاشية القنوي ٢٧٠/١٦

فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني)) " ١

((إذ نحن أثينا عليك بصالح
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة

* منهج القنوي في علم البديع :-

وضح القنوي العلاقة الوثيقة بين القرآن العظيم والبلاغة مما يجعل القارئ لحاشيته يقف مبهوراً أمام سعة ثقافته وكشفه عن أسرار البلاغة وادراك سر من أسرار إعجاز كتاب الله تعالى ، وأشارت الباحثة أمل المطيري في رسالتها إلى اهتمامه بالبديع فقالت " كان القنوي أحياناً يذكر أكثر من لون بديعي في الشاهد الواحد ، قال تعالى : **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ...)** ٢ يقول مشيراً إلى الطباق ، والفاصلة ، ومراعاة النظير : ("فصلت" مجهول من التفصيل أي : أتى بفاصلة ب (لا يعلمون) ، والفاصلة في النثر بمنزلة القافية في النظم ، (وجوز التخفيف من الثلاثي المعنى : وفصلت الآية ، أي: ضمت ب (لا يعلمون)؛ لأنه أكثر طباقاً ، وهو في الإصطلاح البديعي ، الجمع بين المتضادين ، إذ السفه جهل ، فذكر العلم معه جمع بين المتضادين في الجملة ، وقيل: المعنى اللغوي هو المناسب لتناسب عدم العلم والسفاهة ، فهو معنى لغوي يرجع لمراعاة النظير ، وهي : جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد" ٣

* فقد تبين أن القنوي سخر سعة علمه للكشف عن الجوانب البلاغية في القرآن ، ولم يخالف من سبقوه وهذا يبرهن لنا نظراته الشمولية في دراسة البلاغية .
*** أسفر القنوي في مقدمة حاشيته باتهام نفسه بقلّة البضاعة وعدم الزاد، ثم نجده مرة أخرى في نهاية الحاشية بعد تفسيره لسورة الناس مشتكياً إلى الله قلّة البضاعة وعدم الاستطاعة - وهو الذي أخرج لنا هذا السفر الكبير - ثم سأل الله فقال :
"نسألك اللهم أن تجعله خير عدة وعتاد ، أتمتع به يوم الحشر والتناد ، وأن تجعله قائداً لي ولوالدي إلى روضة الجنان ولقاء الرحمن وباعث العفو والمغفرة والرضوان ، وإلى الله أبتهل وأتضرع بأطلق لسان وأرق جنان، أن يذيعه نافعاً بين العلماء الأعيان النبلاء مشتهراً في الأفاق بين الفحول والفضلاء " ٤ .

فاللهم

اجعله خير عدة وعتاد لنا و له ...
واجعله قائداً لنا وله ولوالدينا ولوالديه لروضة الجنان ...
واجعله يذاع بين العلماء الأعيان... مشتهراً بين الفحول والفضلاء ...

١ ظاهرة الحواشي على التفسير ، ص ٢٣٣

٢ البقرة ١٣

٣ البديع في حاشية القنوي - أمل عيد المطيري - زرزرز ص ٣٤٦

٤ حاشية القنوي ٥٢٢/٢٠

الخاتمة

الحمد لله قد وفقني بكمال فضله وحسن كرمه بكتابة هذا البحث وقد عملت على
* إظهار أهمية حاشية القونوي العلمية الذي سخر علمه وسعة ثقافته في خدمة
تفسير القرآن الكريم من عدة جوانب أصولية وفقهية وبلاغية و بيانية فظهرت حاشيته
كموسوعة علمية يرجع إليها العلماء وطلاب العلم الباحثين في تفسير القرآن الكريم ،
ولفت انتباهي أن حاشية القونوي هي المفتاح لفهم تفسير البيضاوي ولأنه استفاد
كثيراً من الحواشي الثلاث السابقة (ابن التمجيد والشيخ زادة والشهاب الخفاجي) ،
فهذه الحواشي تفك مغلفات البيضاوي

* وقد توصلت إلى أن مصادر القونوي المتنوعة في علوم العربية من نحو ولغة
و بيان وشواهد شعرية وفي العقيدة اهتم بالردود على المعتزلة و الفلاسفة و الملحدین
كما اهتم بمصادره في دراسة الألفاظ القرآنية و بيان معانيها وكان من بين مصادره ما
يتعلق بالفقه ودراسة الأحكام الشرعية ، بالإضافة إلى سعة اطلاعه كانت سبباً في
إثراء حاشيته وتميزها على غيرها من الحواشي والتلخيصات ،

* كما توصلت إلى منهجه في حاشيته حيث اعتمد في تفسيره
- على التفسير بالمأثور فقد فسر القرآن بالقرآن ، كما اهتم بالقراءات التي ذكرها
البيضاوي فأكد أو ضبط أو بين صحتها وضعفها وأحياناً يوجهها نحوياً أو بلاغياً ،
وتفسير القرآن بالسنة وبقوال الصحابة ، وكان قليل الأخذ بالإسرائيليات .
- أما منهجه في التفسير بالرأي فقد اجتهد واستنبط ونظر واستخرج ما في الآيات
من نكات .

- وفي مجال المنهج البلاغي (المعاني والبيان والبدیع)
ففي علم المعاني كان جل اهتمامه بدراسة الألفاظ القرآنية ومدى أثرها في النظم
القرآني و الكشف عن معاني المفردات القرآنية .
و في البيان اهتم بالصورة البيانية فتعرض للتشبيه و المجاز و الكناية و الشعر ...
أما في البديع فقد وضح العلاقة الوثيقة بين القرآن و علم البلاغة من طباق
ومفاصلة ومراعاة النظير .

شكر الله مجهود الإمامين الجليلين وجعل عملهما قائداً لهما لجنات النعيم ، فثمره جهد
عشرين عاماً أثمرت حاشية القونوي التي تعتبر حقاً موسوعة أدبية لغوية علمية .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- " تفسير البيضاوي " المسمى " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " :الإمام ناصر الدين ابي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) تحقيق : محمد محي الدين الأصغر، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠١٧م
- ٢- " أبجد العلوم " : صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م) تحقيق: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق- دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨م (موقع المكتبة الوقفية تاريخ الإضافة ٢٠١٠م)
- ٣- " الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها " : ا.د. عبدالعزيز محمد الشناوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م .
- ٤- "البديع في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي(دراسة وتقويماً) " : أمل عيد نويغ المطيري ، رسالة ماجستير ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية - قسم البلاغة والنقد ، الرياض ، ١٤٣٠ - ١٤٣١هـ.
- ٥- "المعجم الوسيط " : مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- ٦- "حاشية القونوي على تفسير البيضاوي" : عصام الدين إسماعيل بن محمد - مصحح الدين مصطفى بن ابراهيم الرومي الحنفي (١١٩٥هـ) تحقيق :عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م (موقع المكتبة الوقفية تاريخ الاضافة ٢٠١٢م).
- ٧- "حاشية محيي الدين بن شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي" :محمد بن مصحح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (٩٥١هـ) تحقيق : محمد عبدالقادر شاهين ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان
- ٨- "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" : محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني ابو الفضل (١٢٠٦هـ) ، المطبعة الميرية العامرة ببولاق (دار البشائر الإسلامية ، دار ابن حزم) القاهرة ، ١٣٠١هـ (موقع المكتبة الوقفية تاريخ النشر ٢٠١٢)
- ٩- "طبقات المفسرين للداودي" : محمد بن علي أحمد ،شمس الدين الداودي المالكي(٩٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . (موقع المكتبة الشاملة تاريخ الإضافة ٢٠١٢م)
- ١٠- "ظاهرة الحواشي على كتب التفسير : تفسير البيضاوي أنموذجا " : عبدالعزيز ، محمد حسام عبدالكريم ، رسالة دكتوراة ، جامعة اليرموك - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، د.ط ، المصدر : قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١١- "عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي" : شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩هـ) ، الطبعة الخديوية ١٢٨٣ ، تصوير دار صادر - بيروت (موقع المكتبة الوقفية تاريخ الاضافة ٢٠٠٨م).

- ١٢- "مسائل علم المعاني في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي": د. محمد أبو العلا الحمزاوي ، رسالة دكتوراة ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية قسم اللغة العربية – القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (موقع اللوكة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) (موقع المكتبة الوقفية تاريخ الاضافة ٢٠٠٨م)
- ١٣- تفسير ابن كثير للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ) تخريج وتحقيق: أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي ، نشر دار الصديق، الجبيل -السعودية، توزيع مؤسسة الريان، بيروت - لبنان ط ٥ : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ١٣- صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) : دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ث	الشكر والتقدير
ح	ملخص البحث
١	المقدمة
١	التمهيد
١	مشكلة البحث
١	أهمية البحث
١	أهداف البحث
٢	منهجية البحث
٢	منهجية الكتابة
٢	خطة البحث
٣	المبحث الأول: نبذة عن الإمامين البيضاوي والقونوي وأهمية الحاشية
٣	المطلب الأول: نبذة عن الإمام البيضاوي
٤	المطلب الثاني: عصر القونوي ونبذة عنه
٧	المطلب الثالث: أهمية حاشية القونوي على البيضاوي
٩	المبحث الثاني: مصادر القونوي وكيفية التعامل معها
٩	المطلب الأول: مصادر القونوي
١٠	المطلب الثاني: كيفية التعامل معها
١١	المبحث الثالث: منهج القونوي الأثري والاجتهادي واللغوي ، البلاغي
١١	المطلب الأول: المنهج أثري
١٣	المطلب الثاني: المنهج الاجتهادي
١٥	المطلب الثالث: المنهج اللغوي والبلاغي